الفردانية

يعتبر نمو كل فرد أمرا فريدا يختلف من فرد للآخر. وسوف ينمو كل توأم متطابق بنفس الطريقة بشكل مختلف وسوف يقوم بأشياء مختلفة في النهاية في حياته. وسوف يقوم الأطفال بعرض شخصياتهم المختلفة الفريدة من خلال الأنشطة المختلفة مثل الموسيقى ويتم ذلك في مرحلة سنية مبكرة.

وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر الطفل مشاركا نشطا في خلق بيئته أو بيئتها. سوف يقوم الطفل الرضيع بسرعة بتعلم كيفية تقليد والده أو والدته. على سبيل المثال سوف يتعلم الطفل أن الثرثرة سوف، كما لو كان الأمر سحرا، تؤدي إلى لفت انتباه الأبوين وجذبهما . وفي بعض الأوقات يقوم الآباء باستبدال دمية الدب المفضلة عندما يصرخ الطفل أو عندما يهذي ويثرثر، بدلا من قضاء الوقت مع الطفل. ومن الممكن أن يرتاح الأب بشكل جهوري عندما يكون منشغلا بدنياه وبمهام أخرى. ويقرر الطفل الرضيع بسرعة مدى كفاية تلك الاستجابات. كما انه من الممكن أن يفي بالغرض لوقت من الزمن، ولكن بعد ذلك تبدأ اللعبة مرة أخرى عندما يقوم الطفل باكتشاف الطريقة الجديدة لجذب الانتباه. ومن الممكن أن يقوم الأطفال الأهدأ باستخدام الابتسام أو الاتصال بالأعين، بدلا من الصوت، ليتم التعرف على احتياجاتهم. وبطريقة ما، بالرغم من ذلك، سوف يؤثر طفلك بشكل نشط على سلوكك. ويعتبر ذلك جزءا من كيفية التطور كعائلة.

التدريب على دخول الحمام:

إن التدريب على التبرز والتبول في الحمام يعتبر مرحلة هامة في تطور طفلك بالنسبة للأطفال الصغار الذين يبدأون في المشي وبالنسبة لآبائهم. وتعتبر المهارات المطلوبة من اجل التحكم في الأمعاء وفي المثانة البولية متماثلة. وذلك بسبب اعتبار اكتساب تلك المهارات عند أعمار مختلفة قليلا، وسوف نناقش ذلك بشكل منفصل.

وكلا منهما يعتبر عبارة عن تتويج لسلسلة طويلة من الإنجازات، ويلعب الآباء دورا هاما في التعرف وفي التفاعل وفي مكافأة كل إنجاز من الإنجازات.

السيطرة على الأمعاء:

يتميز الأطفال الرضع بمنعكس لاإرادي يطلق عليه المنعكس اللاإرادي للسبيل الهضمي . وبعد مرور 20 دقيقة من الطعام، مثل المنعكسات اللاإرادية الأخرى المبكرة، فإنه سوف يقل بالتدريج، وفي العادة يكون ذلك في عمر اثني عشر إلى خمس عشرة شهر من العمر. ومن الممكن أن تتطور السيطرة الإرادية على الإخراج عن طريق الأمعاء فقط من بعد أن يتغلب الطفل على ذلك المنعكس اللاإرادي.

ويتعرف العديد من الآباء على أن عملية التدريب على إخراج الفضلات من خلال الاستفادة من المنعكس اللاإرادي. ولقد سمعنا كلنا قصص عن الأطفال الذين يتم تدريبهم على السيطرة على عملية الإخراج من خلال الإخراج في الحمام وهم في سن ستة شهور. وهؤلاء الأطفال بالطبع لا يتم تدريبهم على قضاء حاجتهم في الحمام ولكن بدلا من ذلك يتم القيام بإخراج البراز بشكل منتظم وذلك طبقا للمنعكس المعدي القولوني. ويتساءل العديد من الآباء حول الاختفاء الطبيعي لذلك المنعكس اللاإرادي ويعتبرون أن الطفل الذي يبلغ سن اثني عشر شهر ولا يستطيع قضاء حاجته بشكل إرادي في الحمام يعتبر طفلا غير متعاونا. وذلك يعتبر مختلفا تماما عن الحقيقة، حيث أن الطفل البالغ من العمر اثني عشر شهر لا يزال صغيرا جدا لقضاء حاجته بشكل إرادي في الحمام. فهناك مهارات أخرى لابد من أن تتطور وتنضج أولا.

ولابد من أن يكون الطفل قادرا على الشعور بحركات الأمعاء الخاصة به التي تحدث. ويكتسب أغلب الأطفال تلك المعرفة والقدرة بعد بلوغ عام واحد من العمر. ومن الممكن أن يعرف الآباء في العادة أن طفلهم يرغب في القيام بالتبرز من خلال تعبيرات الوجه أو من خلال الانفعالات الأخرى حيث يعرف أن البدء في حركات الأمعاء قد بدأ في الغالب في ذلك الوقت وفي العادة يكون ذلك بشكل لا إرادي.

وسوف تذكر في العموم حركات الأمعاء أو أي من المصطلحات الأخرى عندما يمر الطفل بالفعل بحركات الأمعاء.

إن الجمع بين التصرف وبين اللغة سوف يبدأ، ولكن التصرف النهائي لتلك المهمة المعقدة للتعلم لن يتم تحقيقه لعام آخر أو لعامين آخرين.

ومن بعد أن يكون الطفل قادرا على الشعور بوجود مواد البراز في المستقيم قبل المرور. يتبع ذلك، أن يبدأ الطفل في تحقيق بعض السيطرة العضلية على مرور البراز. ولا يملك الأطفال الرضع حديثي الولادة القدرة على التحكم في الشرج. ويتطور التناسق العضلي في أعمار مختلفة في عدد مختلف من الأطفال. ويطور بعض الأطفال ذلك الأمر مبكرا في العام الثاني من العمر، بينما أن آخرين لا يزالوا غير قادرين على ذلك قبل بلوغ نهاية العام الثالث من العمر. ومن الممكن أن تكون هناك حالات نادرة فيها الطفل يعاني من حالة عصبية تعمل على تطوير السيطرة في وقت مؤخر أو من الممكن ألا يقوم بذلك على الإطلاق.

إن أول الفترة الزمنية التي من الممكن أن يقوم الطفل فيها باستخدام السيطرة العضلية من اجل الاحتفاظ بالبراز تزداد تدريجيا. وفي وسط العام الثاني من العمر، فإن الطفل من الممكن أن يكون قادرا على أن يقوم بإخبارك أن حركة الأمعاء في سبيلها إلى الحدوث، ولكن من المحتمل أن تحدث الحركة قبل أن يتم الوصول إلى الحمام.

ولا يجب أن يندفع الأطفال إلى الحمام فمن الممكن أن يكون النشاط المحموم عبارة عن خبرة مخيفة للطفل، الذي من المحتمل أن يجمع بين الوظائف الطبيعية للجسم والقاذورات والشعور بالعار. بالطبع، هناك العديد من ربات البيوت اللاتي يملكن هذا المستوى من الفهم ألا وهو أن الاندفاع من الممكن أن يكون طبيعيا. وباختصار، لابد من أن تكون السرعة التي تصحب بها ابنك إلى الحمام مماثلة لنفس سرعة قيامك بالأشياء الأخرى لطفلك.

نونية (قصرية) الأطفال:

بمجرد أن يخبرك طفلك بأن حركة أمعاءه وشيكة الحدوث، فإنك من الممكن أن تبدأ في اصطحاب طفلك إلى قعادة الأطفال (النونية). وسوف يكون أغلب الأطفال قادرين على ذلك عند بلوغ العام الثاني أو الثالث من العمر. وبالتالي يجب أن يكون إدخال طفلك إلى الحمام عبارة عن منعكس لا إرادي. وفي البداية لا يكون هناك حاجة إلى التخلص من بنطال الطفل. وقعادة الطفل لابد من أن تكون دوما على الأرض ويكون هناك ميل إلى أن يكون ذلك المكان أبرد من أي مكان آخر متواجد في الغرفة. وبالتالي فإن الجلوس على مقعد بارد من الممكن أن يكون مفزعا لأي فرد، على الأخص عندما يكون عمر ذلك الفرد عامين من العمر. وفي الحقيقة إن الجمع بين حركة الأمعاء وقعادة الأطفال يعتبر كافيا في البداية. كما أن الجلوس هناك لفترة طويلة لابد من أن يتم تجنبه. حيث أن مستوى طاقة الطفل البالغ من العمر عامين سوف يوضح أن الطفل لن يكون راغبا في البقاء على قعادة الأطفال لفترة طويلة.

بأي شكل من الأشكال. فإن قعادة الأطفال التي تستقر على الأرضية تبدو في العموم أكثر أمنا من مقعد الحمام الذي يكون مرتفعا ويوضع على قاعدة الحمام الكبيرة. كما أنه من الأسهل أن يستند الطفل بقدمه إلى الأرض في حالة الجلوس على قعادة الأطفال. ومن الممكن استخدام قعادة الأطفال المحمولة حيث يمكن أخذه واصطحابه بسهولة في الرحلات كما أنها تصير واحدة من ممتلكات الطفل الشخصية. وفي البداية عندما يقوم الطفل بالتبرز، لابد من السماح له بالبقاء على قعادة الأطفال لفترة من الزمن. ومن الممكن أن يكون سعيدا بما قام بإخراجه وان يحبط عندما يتم إبعاده عن القعادة. ولقد لاحظ واحد من أصدقائنا أن ابنته مصدومة ومفزوعة بشأن البراز الذي فقدته من جسمها واخبرها أن هناك طائر صغير رضيع في حاجة إلى ذلك البراز وبالتالي كانت الطفلة البالغة من العمر العامين مرتضية بذلك التفسير كما أنها أحبت أن تتحدث عن ذلك الطائر الرضيع الصغير. ولابد أيضا من أن تتذكر من أن جلبة الحمام من الممكن أن تكون مفزعة للطفل. حيث يعتبر

هدير الحمام مخيفا للطفل البالغ من العمر العامين بالرغم من احتمال أن يكون أمرا عاديا بالنسبة للطفل البالغ من العمر ثلاث أعوام.

أما عن الإنجاز الرئيسي أثناء العملية الطويلة للتطور فيعتبر القدرة على تأجيل الأشياء أو تأخير المتعة. وبالتالي فإن تعلم كيفية تأجيل الدوافع قد يؤدي إلى تأجيل الأشياء أو من الممكن أن يستغرق شهور أو سنوات. وحقا هناك العديد من البالغين الذين يعانون من مشكلات تأجيل بعض الدوافع . وبالتالي فإن من الممكن أن تكون حركة للأمعاء أمرا سارا من الناحية البيولوجية. ويتعلم الطفل كيفية تأجيل ذلك السرور من أجل الوصول إلى شعور آخر يضاهيه في المتعة – ألا وهو مكافأة الأبوين. ويبدأ الطفل في اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالسرور الذي قد يشعر به الذي من الممكن أن ينتج من السلوك الاجتماعي اللائق. ويقدر الطفل البالغ من العمر عامين التفاعل الاجتماعي مع الأم والأب. ويجب أن تصحب الابتسامات والمديح، من دون مبالغة في الأمر، الجلوس على قعادة الأطفال.

ومن الممكن أن يكون المديح أكثر تمجيدا عندما تنتج حركة الأمعاء، ويجب أن يصحب ذلك أيضا حالة جلوس الطفل من دون التبرز. لا يجب أن تترك طفلك جالسا على قعادة الأطفال إلى حدوث حركة الأمعاء. حيث أن الأطفال يستغرقون بعض الوقت للتعلم وهناك العديد من المرات التي يكون يشعر فيها الطفل بحاجته إلى قضاء حاجته وبالرغم من ذلك لا يؤدي ذلك إلى أي تبول. إن الاستمرار في ذلك من دون حدوث أي تبول أو تبرز سوف يؤدي إلى إحباطك وإحباط طفلك كذلك. وعندما يكون طفلك متعبا من الجلوس فهذا يكفي.

وفي العموم يعتبر العام الثاني لطفل فترة النزعة إلى رفض الأشياء. وسوف يقول أو سوف تقول الطفل من وقت لآخر لا. وبالتالي فإن فترة النزعة إلى الرفض تعتبر مرحلة هامة في عملية تطور الطفل، بالنسبة للطفل الذي يقوم بتطوير شخصيته الخاصة المستقلة من دون أن يكون جزءا من أمه أو من أبوه. إن الدافع في اتجاه

الاستقلال سوف في النهاية يحفز الطفل البالغ من العمر عامين أو عام ونصف أو البالغ من العمر ثلاث أعوام للتحكم في حركات أمعاءه. وبالرغم من ذلك، من الممكن أن يعني الجزء المبكر من ذلك الكفاح أو النضال للاستقلال أن يكون هناك نضال حول من سيقوم بأخذ الدخول إلى الحمام والتبرز. إن ذلك لا يعني الانشغال في معارك حول هذه القضية. إن مكافأة الطفل أو عدم الانشغال بذلك الأمر يعتبر المفتاح. ولن تؤدي العقوبة إلى شيء سوى تركيز معارضة الطفل كما أن ذلك سوف يؤدي إلى زيادة كفاح ومعارضته.

تتركز كثير من اتصالات هذه الفترة النفسية، حول الشك المكتسب حديثاً لعمليتي الإمساك والترك، والعلاقات فيما بين الأشخاص، والرغبات والأشياء التي يمكن تناولها. ويصبح الإمساك أو الترك، كبديل، مشحوناً بالليبيدو، وذلك لأنه عادة يتضمن التدخل أو تذكر التدخل، من الأم أو الأب، أن الإمساك أو ترك الشيء القابض عليه باليدين الذي تراه العينين أو الذي يتذوقه بالفم، وأخيراً بالعضلات القابضة تصبح أحداثاً ذات غموض وتناقض وجداني، وذلك لأن مثل هذه الأفعال تتم تحت تأثير صراع الرغبة الداخلي في محاولة تجربة مبادأة الطفل الخاصة. وقدر كبير من هذا الصراع كفيل بأن يركز على السيطرة على العضلة القابضة، وذلك لأن حسن التحكم في تصريف الفضلات يحمل قدراً كبيراً من الأهمية الثقافية في الدول الغربية. كما أن عملية تصريف الفضلات تتضمن منطقة شبقية جديدة في جسم الطفل، ظلت كامنة حتى هذه المرحلة من نموه. وبالتالي فإن هذه المنطقة الشبقية تصبح ذات صلة بالصراع القائم في نفس الوقت لتحقيق الاستقلال الذاتي. أن أقصى الاهتمام بأن يقوم الطفل بتصريف فضلاته في الوقت والمكان المناسبين يتركز حول موافقة الأم وثقتها في طفلها؛ واعتزازها بأنها تؤدي وظيفتها كما يجب، وإحساس الطفل بالضيق والتوتر ثم بزوال التوتر عندما تصبح عادة التخلص من الفضلات منوالا رتيباً. أن مثل هذه التجارب توفر موضوعة للبحث واختباراً للمفهوم العام للطفل للانتظام الشخصي وما يقابله من فرض آخرين لهذا التنظيم عليه. أن تدريب الطفل على نظام دورة المياه

يؤدي به إلى زيادة استقلاله الذاتي، كما يؤدي إلى امتثاله لتوجيه الكبار في مجال سلوكي لم يكن حتى ذلك الوقت محظوراً عليه. وفي التربية الاجتماعية التي يعتبر فيها الاهتمام بالتدريب على تنظيم عمل الأمعاء عملاً أساسياً في هذه السن من مرحلة النمو، فإن وحدات سلوكية أخرى يمكن للأم أن تتصرف حيالها مثل تصرفها حيال التدريب على تنظيم عمل الأمعاء. وبالطبع فعندما تصبح منطقة الاهتمام مثقلة بالمشاعر، فإن الطفل سينقل معنى هذا الصراع إلى مناطق أخرى في حياته. أنه يميل لمواجهة الأنشطة المتصلة وكأنه يستطيع الاحتفاظ بها، وأنه يستطيع أن يلمسها ويعبث بها، أو كأنه تتطلب الطرد أو الإقصاء أو التنظيف. أن كثيراً من أنشطته تميل للتركيز حول التجميع، والتملك، والتكديس وما يقابله من النبذ، ووضع الأشياء في أماكنها الصحيحة.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن قدراً كبيراً من الاعتداد الأول بالنفس لدي الطفل، والتخلص من إحساسه الطفولي بأنه قادر على كل شيء، يعتمد على قدرته على الاحتفاظ بتأكيد الثقة في نفسه إلى أن يجد توازنه الأخير في مجال القوة. وفشل هذه القوة، حقيقية كانت أو كامنة، وهي قوة التعبير الذاتي، تصبح ذات دلالة متزايدة الأهمية. أن الطفل يجب أن يتقبل تجربة الإحباط كحقيقة في حياته، وأن ينظر إليها كجزء طبيعي من أحداث حياته، ولا ينظر إليها كتهديد شامل لحياته. ولذلك فإنه من المهم في هذه الفترة أن يدرك الطفل أن المساس باستقلاله الذاتي (كالإحباط مثلاً) في أي ناحية، لا يجعله عاجزاً في باقي النواحي الأخرى.

تدريب المثانة البولية:

السيطرة على المثانة البولية لها نفس التتابع التنموي الخاص بالسيطرة على الأمعاء، ويأتي بعد السيطرة على الأمعاء في الغالبية العظمي من الأطفال. وعند الولادة، يتبول الأطفال الرضع من خلال المنعكس اللاإرادي عندما تتمدد مثانتهم البولية عند نقطة محددة. وكلما يكبر الأطفال، من الممكن أن يقوموا بالاحتفاظ بكميات أكبر وأكبر من البول.

وببلوغ الشهر الثامن عشر، من الممكن أن يشعر الأطفال عندما يتبولوا. ويتم اكتساب القدرة العضلية للاحتفاظ بالبول وما من بين سن عامين وعام ونصف، وبين ثلاث أعوام وعام ونصف العام . وفي العادة يتعلم الطفل كيفية السيطرة على الأمعاء ثم يتبع ذلك السيطرة على المثانة البولية . ويهتم الكثير من الصغار جدا بالسيطرة على البول وتعلم بسرعة كيفية الاحتفاظ به. إنهم يدربون أنفسهم على الاحتفاظ بالبول الخاص بهم لفترات أطول وبالتالي فإنهم لابد من أن يقضوا المزيد من الوقت في اللعب أو يقوموا بذلك للحصول على المكاسب الاجتماعية أو المكافآت الاجتماعية التي يعرضها الآباء. الطفل والأبوين يعملون معاً لحل المشاكل المتعلقة بنمو الطفل والتي تبعد عن مطالبة المباشرة. ويمتد اهتمامه ببطء إلى موضوعات تتعلق بالثقة الاجتماعية وعدم الثقة، وعلاقته بالمجتمع فيما وراء أسرتي. وعندما يلعب الوالدين مع الطفل، يمكنهما أن يوصلاً تحقيق الذاتية المشترك مع الناس والأفكار والقيم، إلى أبعد من أنفسهم، ويستمر الوالدان في القيام بوظيفة الكبح كلما احتاجت ذات الطفل غير الكاملة أو ذاته العليا غير الناضجة إلى المعاونة أو التحكم.

وبسبب مناداة الأب أو الأم للحصول على المساعدة في الذهاب إلى قعادة الأطفال فإن تلك تعتبر وسيلة مناسبة لجذب الانتباه، ومن الممكن أن يتوقع الآباء عدم تبول الأبناء في مرات. ومن المتوقع أيضا حدوث حوادث، بسبب أن الطفل في تلك السن من الممكن أن ينشغل بسهولة أو من الممكن أن ينسى دافع التبول.

ويتم تحقيق السيطرة على المثانة البولية في النهار ببلوغ عام الثالثة في 85 % من الأطفال وببلوغ عمر الرابعة بالنسبة لأكثر من 95 % من الأطفال. وهناك حوادث معتادة تحدث حتى في المدرسة. ومن المضحك أن الأطفال الأكبر عادة ما يعانون من الحوادث المتعلقة بذلك في المدرسة. وسوف يتعلم الأطفال في العادة كيفية السيطرة على الأمعاء بشكل أسرع من أخواتهم الأكبر أو إخوانهم الأكبر سنا للمساعدة في التعبير عما يشعرون به .

علاوة على ذلك فثمة أشخاص ذوو أهمية يحتاج إليهم الأمر في حياة الطفل في تلك الفترة، إذ أن الطفل يستطيع أن يواجه أهدافاً فيما وراء أسرته. وهو يحتاج لأناس آخرين ليتمكن من إجراء التجارب مع بديلات متعددة لسلوكه. ويبدأ الطفل في إدراك الفروق بين معاييره الخاصة ومعايير الكبار. أن أبويه يبدوان له كأنه من المسموح لهما أن يفعلاً أشياء لا يسمح له بفعلها. وتتحول المنافسة من التسابق نحو إشباع الاعتمادية إلى تسابق نحو المشاركة الكاملة. ويحل الأخوة الأكبر محل الأخوة الأصغر كمنافسين.

إن الطفل يدخل إلى دائرته الاجتماعية المطردة الاتساع بكل ما حبي به من فضول وحب للمغامرة. أنه يريد أن يعرف كل شيء عن عامله، وهو يلقي تشجيعاً متزايداً بتعاليم مجتمعه في إطار عالمه المتفتح. ومدارس الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الأولية هي المؤسسات الاجتماعية الكبرى، التي تبين للطفل–علاوة على المنزل والكنيسة–مدى المبادأة المناسب له في هذه الفترة من حياته. ويعتبر تدرج الفضول والعدوانية المسموح بها في مجال السن والجنس والواجبات الاجتماعية، تعتبر وسائل ثقافية تساعد الفرد، مثالياً، على إنماء أحسن مزاياه في إطار ثقافته.